والشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق
والاعراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر
والدعوى وقلة الاحترام شيمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها
ويكثر اعدادها وهي التي تحب ان تعبد كما يعبد مولاها
وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها
ومصاحبتها ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصادق كلما
تمقته النفوس يعانقه وكلما تميل اليه يفارقه ويقبل من
الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين مامدحتموه من ورآء حجاب
ويقول لنفسه في كل نفس لا قرب الله مرادك والبعد مرامك
فنعوذ بالله من ارض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لم تزاهتها
او رأى لها قدرا او علم ان في الوجود احدا من نفسه فما عرف نفسه
فكيف ينزهها او يغضب لها او يودي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها
كالسم وما دامت في وجه القلب لا يصل الى القلب خير لانها
ترس في وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره وما
بقي فيها بقية فالشيطان لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة
لا تنقطع وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك ان لا يشتغل
بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها او وقفته كما ان
من اهملها ركبته بل يجدعها بان يغطيها راحة دون راحة ثم
تنتقل الى اقل من ذلك ومن قاومها وصارخصمها شغلته
ومن اخذها بالحدة ولم يتابع هواها تبعته وكان رضي الله عنه
يقول اذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا
وان علمها وعملها وتعليمها خالصا لله تعالى فيجب عليه ان يزنها
بالميزان التي لا تخرم والمعيار الذي لا يظلم وهو تصوير ذمها بعد

مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها
وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عند التغير
والانعصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا
يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير انه واقف مع نفسه عابد
لها معين لها على حصول افاتها وصاحب هذا الحال بعيد من
الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة
نفسه وقلبها توثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكانت
في كل يوم يبتني على ذلك الاساس ويشيد في كل لحظة حتى يموت
بدايه وحسرته فان قل من شيد لنفسه الجاه والصيت فانه
الخروج عنه فيجب عليه ان يستغيث بربه عز وجل وينكس راسه
ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول
كل من بقي له عدو تخاف ان يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب
الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من اعرض الخلق عنه
فتغير منه شعرة واحدة هو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه
ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا
بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كلما اغفل القلوب عن
ذكره تعالى هو دنيا وكلما اوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكلما
انزل الهم بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض
اخوانه السلام عليك يا اخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد
سألتني ايها الاخ ان ادعو لك والعبد اقل من ان يجاب له دعا
ولكن ندعو لك امتثالا فاقول الهمك الله يا اخي ذكره واوزعك
شكره ورضاك بقدره ولا اخلاك من توفيقه ومعونته ولا
وكلك الى نفسك ولا الى احد من خليقته وجعلك ممن وفا بعهده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)